فهذه نصيحتي لك ايها العارف والمسترشد الغارف فاحفظها واعمل بها يدوم نصرك
ويبقى ملكك وتظفر باعدايك حسا ومعنى خاتمة تختم بها هذا الباب فتدبروها
يا اولي الالباب لعلكم تبلغون منازل الاحباب وترشدون الى معرفة حقايق السنة والكتاب
وهي ان الشيخ المصنف قدس الله سره ذكر في اخر هذا الباب هذه التوقيعات الاربع كما تقدم
بيانه يريد بذلك نصيحة الراغبين في هذا الطريق وتسليك الداخلين في حزب هذا الفريق و
تعريفهم كيف ياخذون من الله عز وجل وكيف يفرون اليه وكيف يسمعون كلامه
وكيف يناجون وكيف يعرفون مراسلاته تعالى اليهم • وكل ذلك امر ذوقي يقع في نفوس
المتاهلين لها فان النصاح ثلاثة واحد ينصحك في امر الدنيا بان يعلمك تدبير الاسباب
والمخالطات مع الناس فيها وامور البيع والشرى ونحو ذلك من انواع المعاملات حرفيه
كسب وربح دنيوي فهذا قد غشك في نصيحته هذه لك لانه دلك على اكتساب
الفانيات وارتكاب المشقات التي فيها الخطر العظيم • وواحد ينصحك في امر العبادات
بان يعلمك طريق فعلها الشرعي ويدلك عليها كقيام الليل وصيام النهار وقراءة القران
والاوراد والزهد عن الدنيا وغير ذلك من انواع العبادات قولا وفعلا وكل ذلك مع دعوى
النفس وعدم معرفة الله تعالى • وهذا قد اتعبك في نصيحته هذه لانه دلك على طريق البعد
عن الله والشرك في الاعمال مع الله وارماك فيما يحاسبك الله عليه في الاخرة • وواحد
ينصحك في الله تعالى بان يدلك على طريق الدخول الى حضرة الله تعالى والعلم بمعرفته ويوقفك
على مركز مشاهدته ومراقبته عز وجل في كل شي من الاشياء وحال من الاحوال فتراه
تعالى قيوما عليك بجميع صفاته واسمايه وعند ذلك تجد كل شي من امر الدنيا والاخرة خادما
لك وانت المالك السلطان • لان العارف بالله لم يبق عنده الا ربه تعالى وصفاته واسماه
وافعاله واحكامه • وقد شرفه الله تعالى في هذا المقام بالاعمال وجاد عليه بعظيم الاحوال
واعطاه الدنيا ان صلحت له نعمة منه وان لم تصلح له حماه منها رحمة به • فهو
عبد ربه لا عبد درهم ودينار ولا عبد اعمال واحوال كما هي حالة الطايفة الحشوية
الثنوية فانهم اعطوا الدنيا ففرحوا بها واعطوا الاعمال فاغتروا بها فعبدوها
ونسوا الله تعالى ومن ثم صارت حجابهم عن شهودهم ربهم تعالى • ولو انهم
نهضوا بهمة قلوبهم وهداية ايمانهم نهضة روحانية ولم يلتفتوا الى شي
سوى الله تعالى الذي هو مرادهم لسعدوا باللقاء الحقيقي وشربوا من الشراب الصديقي
وهذا قد نصحك في نصيحته هذه لانه دلك على الله عز وجل وهو المقصود بالذات
وما سواه تفرق وشتات ولكن الذين اعرضوا عن هذا المقام ولم يدخلوا في حمى
الاستسلام قد جاءهم من ربهم الهدى فاستحبوا العمى على الهدى حيث قالت السنة

انكارهم وخيالاتهم




احوالهم وخيالات انكارهم تنهانا ان نترك ما كان عليه ابونا من الامور المعقولة الكونية الشهادية
ونتبعك فيما تامرنا به مما لا تصل اليه عقولنا من الحقايق الربانية الغيبية كما وقع من قوم صالح عليه
الصلاة والسلام حيث جاءهم يدعوهم الى ربهم تعالى بقوله يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه اي اطلبوا منه ان يغطي عليكم جميع
ابواب الخلايق ويسدها عنكم ويفتح لكم باب معرفته حتى تكونوا له مخلصين فلا يرى في قلوبكم
متسعا لغيره • ثم توبوا اليه اي ارجعوا من نفوسكم الفارقة الى ارواحكم الجامعة التي هي حضرة
ربكم القيوم عليكم • ان ربي قريب اي اليكم والى كل شي مجيب لدعايكم ولكل داع فقالوا له في
جواب ما اتاهم به من امر ربه تعالى يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهينا ان نعبد ما يعبد
اباونا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب • فاتبعوا سبيل الضلال وهو العمى دون الهدى فكان
عاقبة امرهم الهلاك فتبا على من يجد للحق سبيلا فيعرض عنه وويل لمن يصد عباد الله تعالى عن طريق
معرفته القريب المستقيم ويدلهم على طريق البعد والاعوجاج ويدخلهم امواج العقول في بحار
الافكار ويوقعهم في اودية الخيالات والاوهام والاخطار ويسكنهم ببلاد غربة النفوس
من وراء حجب الاستار واعلم ايها الانسان المومن بربه ان طريقتنا هذا هو طريق الهداية و
العرفان وهو مشيد بالكتاب والسنة ومبني على الصدق في اوله وعلى التسليم لله تعالى في اوسطه
وعلى مراقبة الله تعالى وشهوده والحضور به في اخره وبعد ذلك الفناء في الله وهو طريق رجال الارواح
الكاملة لا طريق نساء النفوس الناقصة ولا طريق العقول القاصرة المقيدة بالوهم والخيال
والى هذا المعنى اشار شيخنا قدس الله سره بقوله • وقامت رجال نحوها وتقاعدت • نساء
نفوس يختشين بها الحتفا • وقال ايضا في اخر قصيدة له طويلة في هذا المعنى • وانظروا
نحوي فانه خفيت • شمس ذاتي فاشهدوا شفقي • واسلكوا سبل النجاة على • دين ذاكي الخلق
ثم كونوا اسر سنته • وبها فامشوا على نسقي • الى اخرها قال وهذا الكلام من اسلافنا
ومنا مع من له انصاف من نفسه واتباع للحق اذا جاءه وتذكر اذا ذكر وتسليم لعلم اهل الله
تعالى لا مع من له جدال وخصام وانكار • فان مثل هذا لا نصيب له في مشرب القوم
فتركه لربه يتصرف به كيف شاء اذ الجدال والخصام والانكار قد حال بينه وبين الدخول الى
حضرات القوم وادراك علمهم وذوق شرابهم وسلوك طريقهم • واوقعه في الانتقاد
عليهم والجحود لمشاربهم ومواجيدهم وانهماك حرماتهم • وكل ذلك هلاك في حقه
وحرمان له ان ينال اللحوق بهم او ينال بركتهم في الدنيا والاخرة وقد قال شيخنا قدس
الله سره في هذا المعنى • خلني في محبة المحبوب • فهي عندي غاية المطلوب • وتباعد يا
جاهلا يا خبيثا • عن طريقي وعد عن اسلوبي • بك لو قد اراد ربك خيرا • قلت مما عملت
يا نفس توب • لكن الله قد اضلك جهلا • بالمقام المعظم المرغوب • ان تكن

Copyright © King Saud University